مصيبة

قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم قاله هنا وفي التغابن ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله فصل واجمل ثم موافقة لما قبلها لانه فصل هنا بقوله واعلموا انما الحياة
الدنيا الآية بخلاف ثم قوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
ليس المراد الانهي عن الحزن والفرح الذي لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد
الحزن المخرج لصاحبه الى الذهول عن الصبر والتسليم لامر الله والفرح الملهي عن
الشكر نعوذ بالله منهما قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان المراد بالقران
العدل او العقل وقيل هو الميزان المعروف انزله جبرائيل عليه السلام فدفعه
الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله قلت معناه يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيكون خطابا لاهل الكتاب خاصة او معناه يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق
امنوا بالله ورسوله اليوم او امنوا في العلانية باللسان اتقوا الله وامنوا برسوله
في السر بتصديق القلب سورة المجادلة قوله الذين يظاهرون منكم من نسائهم
قال ذلك هنا وقال بعد والذين يظاهرون من نسائهم لان الاول خطاب للعرب
خاصة وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار والثاني بيان احكام الظهار للناس
عامة قوله وللكافرين عذاب اليم ختمه هنا باليم وبعد بمهين
لان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر بالعذاب الاليم
والثاني متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال والاهانة
الذي هو جزاء الكافرين قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الاية
فوصف العذاب بمثل ذلك فقال مهين
ان قلت لم خص الثلاثة والخمسة بالذكر قلت لان قوما من المنافقين
تخلفوا للتناجي وكان بعدد العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الاية
بصفة حالهم تعريضا لهم او لان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب
الوتر تخصيص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لا بد من رعاية الامور
الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد على ما يعم من المتناجين جميعا
بتوكيد ولا ادنى من ذلك ولا اكثر تعميما للفائدة قوله ويحلفون على الكذب
وهم يعلمون انهم كاذبون فان قلت ما فائدة الاخبار عنهم بذلك قلت
فائدته بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس سورة الحشر قوله ما
افاء الله قاله هنا بالواو عطفا على ما قطعتم من لينة وقال بعد بحذفها لانه
مستانف عما قبله قوله والذين تبوءوا الدار اي المدينة اي اتخذوها منزلا
فقوله بعد والايمان منصوب بمحذوف تضمنه لزموا او بمقدر اي واعتقدوا
او واخلصوا او واختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا لانه على الا

من

من باب علفتها تبنا وماء باردا او منصوب بتبوءوا بلا تضمين على انه مجاز جعله منزلا
لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم في المدينة فيتبوءوا واجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز
عند الشافعي رضي الله تعالى عنه قوله ولئن نصروهم ان قلت ان الشرطية انما تدخل
على ما يحتمل وجوده وعدمه فكيف قال تعالى ذلك مع اخباره بانهم لا ينصرون
قلت معناه ولئن نصروهم فرضا وتقديرا كقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
لئن اشركت ليحبطن عملك قوله لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم من الله
اي في صدور المنافقين واليهود وظاهره لانهم اشد خوفا من الله فان قلت ان علق
قوله من الله باشد لزم ثبوت الخوف لله وهو محال او بالرهبة لزم خوف المؤمنين
اشد خوفا من المذكورين وليس مرادا قلت الرهبة مصدر رهب بالبناء للمفعول
هنا فالمعنى اشد مرهوبية يعني انكم في صدورهم اهيب من كون الله تعالى
فيها ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو يعني مضروبية قوله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون وبعد بقوله لا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم
اشد رهبة في صدورهم من الله اي لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه
معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى اي لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسبه نفي العقل عنهم فان قلت
كيف يستقيم التفضيل بانهم اشد رهبة مع انهم لا يرهبون الله لانهم لو رهبوه
لتركوا النفاق والكفر قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله
التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله تعالى قوله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي بيوم القيامة وفائدة تنكير النفس بيان ان الانفس
الناظرة في معادها قليلة جدا كانه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك
النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا تعرف النفس كنه
عظمته او لهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل فان قلت الغد
اليوم الذي يعقب ليلتك فكيف اطلق على يوم القيامة قلت الغد لم يعين انه
ما ذكرته بل يطلق الزمان المستقبل كما ان للامس معنيين مقابلين لما ذكرته وقيل
انما اطلق الغد على يوم القيامة تقريبا له لقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح
البصر فكانه لقربه اشبه اليوم الذي يعقب ليلتك قوله لو انزلنا هذا
القران على جبل الاية اي لو جعلناه في جبل على قساوته تمييزا كالانسان ثم انزلنا
عليه القران لتشقق خشية من الله وخوفا ان لا يؤدي حقه في تعظيم القران والمقصود
تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه

Copyright © King Saud University